جامعة تـكريـت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة الثالثة/ الدراسة المسائية

اسم المادة/ فلسفة

عنوان المحاضرة/ مصطلح فلسفة التاريخ

اسم التدريسي/ المدرس ثـائـر سلـمـان فيـصل

2025-2026

المحاضرة الثالثة

يعد ابن خلدون واضع النواة الأولى لمصطلح فلسفة التاريخ في القرن الخامس عشر الميلادي، قبل ان يبتكر الفيلسوف الفرنسي فوليتر هذا المصطلح في القرن الخامس عشر الميلادي من بين الفلاسفة الاوربين.

وقصد من ذلك على المؤرخ ان يستخدم منطق الفلسفة العقلاني في دراسة التاريخ دراسة نقية تحليلية _ أي ان يُدرس التاريخ على أُسس تحليلة نقدية يلتزم فيها المؤرخ بنوع من التفكير التاريخي يُمكنهُ من تمييز روايات التاريخ على وفق تلك الأسس لأستبعاد غير المعقول منها.

وهذا المفهوم مستمد من المعنى الذي يتبناهُ فوليتر، هو التفكير المستقل الذي يستند الى النقد والتحليل من خلال عملية البحث التاريخي ودراسة التاريخ للوصول الى تاريخ يعكس طبيعة تقدم العقل البشري ويوسع من افاقهُ الفكرية ويبتعد عن دائرة الأفكار الضيقة للمؤرخين الاوربين والتاريخ الخاص الذين يهتمون بالحروب والتاريخ السياسي دون تاريخ الحضارات الأخرى، ويؤمنون بمركزية أوربا ويعتمدون على قصص العهد القديم كمسلمات ثابتة، فأن المعنى الذي أرادهُ فوليتر هو يخص عمل المؤرخ، ولا يجعل من فلسفة التاريخ موضوعاً فلسفياً مستقلاً عن موضوعات الفلسفة.

ففي بداية الامر ظهرت فلسفة التاريخ كموضوع فلسفي مستقل ذو ابعاد نظرية تأملية غير تلك الابعاد التحليلة النقدية التي قام بها فوليتر، وأخذ هذا المعنى لفلسفة التاريخ يتطور ويتبلور على يد مجموعة من الفلاسفة الالمان هيغل وجوهان وغيرهم.

واخذت فلسفة التاريخ في طور التبلور تأخذ معنى اخر غير الذي قصدهُ فوليتر اذ تسعى باتجاه فهم مسيرة التاريخ العام وفق خطة كلية تتفق مع العقل، كونه يمثل وحده واحدة – بعكس ما يحتوي اجزاءهُ من تفكك.

وقد وضح هيغل المعنى التأملي لفلسفة التاريخ وجاء مفهومهُ لها بأنها لا تعني شيئاً اخر سوى دراسة التاريخ من خلال الفكر، وصاغ فلسفة للتاريخ تستند إلى التاريخ العام وفكرة التقدم والاساس المتمثل بالعقل الكلي المطلق معتبراً الفكرة الوحيدة التي تجلبها الفلسفة معها وهي تتأمل التاريخ هي العقل، لذلك اصبح الاهتمام بفلسفة التاريخ في القرن الثامن عشر والعقود الأولى من القرن التاسع عشر اهتماماً مماثلاً بالدراسات التاريخية التخصصية.

وبذلك اخذ التاريخ يحث الخطى بأتجاه الاستقلال من خلال مفاهيمهُ ومنهجهُ الخاص في البحث والمتخصيصن الذين يعملون به، وهذا ماتحقق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ففي نهاية هذا القرن ظهر مفهوم ثنائي لفلسفة التاريخ يشير إلى موضوعين مختلفين ويؤدي كل منهما وظيفة خاصة به، تبلورت من تفاعل مفاهيم وروئ فلسفية :

أما مع التاريخ كمسيرة لحوادث الماضي البشري يسمى مصطلح فلسفة التاريخ التأملية أو مع التاريخ كدراسة لتلك الحوادث يسمى فلسفة التاريخ النقدية.

_ فلسفة التاريخ التأملية (الأساسية، الشمولية، النظرية): وتسمى في أحيان أخرى الميتافزيقية لأعتمادها على مفاهيم بحتة ماوراء الطبيعة، ومعنى ذلك هو النظر الفلسفي في معطيات التاريخ العام التي يصل إليها الفيلسوف نفسهُ أو التي يعتمد فيها على دراسات المؤرخين ومحاولة إيجاد تصور شامل من خلالها عن ميسرة الماضي بل عن الكون والحياة والإنسان، وانماط هذه المسيرة أو قوانينها لمعرفة حقيقة الحاضر والمستقل .

في الوقت الذي كانت فيه فلسفة التاريخ التأملية في طور تبلورها قبيل مطلع القرن التاسع عشر لفهم ميسرة التاريخ العام ومحاولة لإثبات وحدتهُ وتيسرهُ وفق خطة معينة وإيقاع منطقي ينظم سلسلة وقائعهُ.

فأن الاتجاهات الفلسفية المختلفة أُدخلت عليها إضافات وصاغت منها نظريات ذات ابعاد شتى وذلك بهدف تحديد معنى ميسرة التاريخ العام وغاياتها من خلال العامل الأساسي الأكثر تأثيراً فيها، ورصد اتجاهات حركة هذه الميسرة.

ومن ابرز هذه الاتجاهات الفلسفية التي وسعت من مفهوم فلسفة التاريخ التأملية وأضافت إليها بعداً جديداً، هي الفلسفة الوضعية التي أرادت منها ان تكشف قوانين عامة تنظم سياق ميسرة التاريخ العام لمعرفة الحاضر وموقعهُ من تاريخية الانسان الممتدة نحو المستقبل.

كذلك ظهرت منها فلسفات متعددة كان بعض منها لها أصداء واسعة تبلورت خلال مدة قاربت القرن من الزمان، قبل ان يظهر مفهوم فلسفة التاريخ النقدية، حظيت باهتمام أبرز فلاسفة القرن التاسع عشر والعشرين.

وان هذه الفلسفات تشترك جميعها في ان التاريخ العام مادتهُ الأساسية، وهذا يخلق تشابهُ بين التاريخ كدراسة لحوادث الماضي وبين فلسفات التاريخ التأملية في قضايا عديدة كالتفسير والتحليل.

اذ تهدف دراسة التاريخ سوى الوصول إلى حقيقة حوادث الماضين أما فلسفة التاريخ التأملية تهتم بالتعرف على أنماط ميسرة التاريخ العام أو اكتشاف قوانينها.

فاتخذت روئ التفسير التأملي لحركة التاريخ ابعاداً جدية في القرن العشرين، واخذت الفلسفة في معظم اتجاهاتها تهتم بالإنسان ومصير البشرية في الحاضر ومايجري في من خلال الدراسات الاجتماعية التي كانت تركز على واقع الانسان والقوانين الخاصة بهِ.

وكانت لتلك الأفكار الفلسفية على ذلك الواقع تأثير في فلسفة التاريخ التأملية اذ تركز اهتمامها على فهم الحاضر والمستقبل، وتناولت نظرياتها انسجاماً مع مكونات التاريخ العام (حضارات ومجتمعات).

_ **أما فلسفة التاريخ النقدية(التحليلة):** فهي فلسفة تطبيقية كونها تعالج ضمن إطار اهتمامها منهج الدراسة التاريخية من حيث مفاهيمهُ وادواتهُ وموضوعيتهُ على عكس فلسفة التاريخ التأملية التي تعتمد على روئ وتصورات نظرية فحسب.

وظيفة فلسفة التاريخ النقدية كما يحددها الفلاسفة : هي تمحيص المنهج الذي يصطنعهُ المؤرخون تجريبيا او استنباطياً أو الجمع بينهما، ودراسة المصطلحات العامة التي يستخدمها المؤرخون في تفسير الوقائع التاريخية كالسببية والصدقة والحتمية ...الخ، ويشمل مثل هذا البحث والتمحيص النقدي لعلم التاريخ ممثلاً بمنهجهُ في دراسة جوانب عديدة : كيفية التحقق من صحة الوقائع التاريخية، والعوامل الذاتية والموضوعية في البحث التاريخي، والتفسير التاريخي وتأثرهُ بالمذاهب الفلسفية(الوضعية والمثالية ...الخ)

وبصورة عامة فإن فلسفة التاريخ النقدية تختص بمفاهيم البحث التاريخي وابنيتهُ وطبيعتهُ بما يغطي مجالات البحث التاريخي بأجمعها، فأن مهمتها الأساسية توضيح وتفسير فكرة التاريخ حسب قول وليم دراي.

أذ يرى باحثون بأن هذه الفلسفة، بحث يجري التفكير فيهِ كما في الاكتشاف العلمي وبذلك تكون فلسفة التاريخ الحقيقة التي تتوافق مع النشاط الفلسفي الموضوعي الذي يمتلك مهمات عملية دون التأملية.

وبدأ الاهتمام بموضوع فلسفة التاريخ النقدية في أواخر القرن التاسع عشر من قبل الفلاسفة والمؤرخون والذي ساعد على تقدم الفكر التاريخي وفق آليات بحثية من ملاحظة وتجربة واستنباط القوانين العامة.

وجاء ذلك كرد فعل على ما يعرف ب النزعة الطبيعية في دراسة التاريخ التي تبنوها منذ أواخر عصر التنوير، فجاءت فلسفة التاريخ النقدية لتجعل من التاريخ علماً وفق منهج البحث العلمي على التاريخ وتطبيقهُ، وقد تمثل رد الفعل هذا في خلق نزعة مقابلة عُرفت بـ النزعة التاريخية، ترى ان التاريخ علم يختلف عن علوم الطبيعة.

وبذلك فأن فلسفة التاريخ النقدية لها علاقة بالفلسفة أوثق مما لفلسفة التاريخ التأملية او الإثنان لهما ارتباط وثيق بالفلسفة،

بالتالي فأن فلسفة التاريخ بشقيها التأملي والنقدي جزءاً من نظرية المعرفة التي تعد فرعاً أساسياً من فروع الفلسفة أو موضوعاً مهماً من موضوعاتها.